

بحث عن الهجرة

بحث
عن
المigration

بِقَلْمِ

سماحة السيد مقتدى الصدر (أعزه الله)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورد في الأخبار: أنه «إذا مُحْصوا بالبلاء،
قَلَّ الديانون»، وكذلك ورد: «القابض على دينه
كالقابض على الجمر»، ومثلها من الأحاديث
والروايات التي تُنبئ عن عدم الصبر على البلاء
والتخلي عن الدين بمجرد أن يصيب أحدهم
مكروه.

وفعلاً إن ما يقع من بلاء على المؤمنين بل

على الناس أجمعين جعل منهم عُرضة للجمر،
كما تعبّر الروايات، وَقَلَّ الْمُتَمَسِّكُونَ بِدِينِهِمْ،
وَقَلَّ الْدِيَانُونَ – أي أصحاب الدين –، إِلَّا أَنَّهُ
فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، أَعْطَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
الْفَرَصَ وَالْمَغَانِمَ الْكَثِيرَةَ أَزَاءَ هَذَا الْبَلَاءِ وَهَذِهِ
الصَّعْوَبَاتُ، وَهُنَّا لَا أَعْنِي مَا وَرَدَ مِنْ أَنْ تَحْمِلَ
الْبَلَاءَ فِيهِ الْثَوَابُ الْكَثِيرُ وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ، وَفِيهِ
آثَارٌ إِيجَابِيَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ تَحْمِلُ الْبَلَاءَ إِيجَابِيًّاً،
وَلَعِلَّ الْعِقَابَ لِمَنْ لَمْ يَتَحْمِلْ الصَّبَرَ وَكَانَ ذَا
تَأْثِيرٍ سَلْبِيٍّ عَلَيْهِ، بَلْ إِنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ أَنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ بَابًاً مَهْمَّاً لِمَنْ يَقْعُدُ عَلَيْهِمْ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



التمحیص بالبلاء، ولا سیّما أأن من يقع عليهم
البلاء على عدة مستويات:

المستوى الأول: الممْحَصُون بالتمحیص
الإيجابي، والصابرون على البلاء، بل الشاكرون
له فوق صبرهم.

المستوى الثاني: المُذِعِنُون للبلاء بلا
مَضَض.

المستوى الثالث: الصابرون على أنواع
البلاء من دون شکر أو درجة مُعتدَّة للصبر.

المستوى الرابع: الضعيفون أمام البلاء،

والذين لا يستطيعون صبراً أمام هذا البلاء
المُبرَّم القاسي.

وعلى الرغم من أنَّ كلَّ المستويات لها ثوابها وآلياتها ونتائجها وحلولها.. إلا أنَّ المستوى الرابع هو الذي جعل الله له حلًّا واضحًا وجليًّا أمام تلك التحديات والبلاءات التي يغلب عليها بلاءات دنيوية من المخلوق، حيث فتح باب الهجرة أمام من يصيبه مثل هذا البلاء.

فقد قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لِنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

حَسَنَةً^(١). وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِم بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿كَالَّذِينَ حَرَجُوا مِن دِيَرِهِم بَطَرًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾^(٤)، وغيرها من الآيات القرآنية التي يمكن أن نستنتج منها عدة أمور أو عدة تقسيمات:

التقسيم الأول: إنَّ الهجرة على قسمين:

١- سورة النحل، آية ٤١.

٢- سورة الحج، آية ٤٠.

٣- سورة الأنفال، آية ٤٧.

٤- سورة النساء، آية ٩٧.



أ - الهجرة الإلزامية الإرادية: أي أن يهاجر الفرد هرباً من الظلم والخوف من الزلل.

ب - الهجرة القسرية من قبل الظالم: وهو

ما يُسمى بالتهجير، كـ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيْرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ﴾^(١) ... وفي ذلك آية واضحة.

التقسيم الثاني: وهذا التقسيم من نظرة أخرى، وهو من منظار نية المهاجر، وهنا تقسّم إلى:

أ - الهجرة العقلانية، والتي تكون مرضية لله

سبحانه تعالى للخوف على دين الفرد وعائلته
وما شابه.

بـ- الهجرة الغير عقلانية والغير مرضية

منه، كما قال تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ بَطَرًا﴾^(١).

أما التقسيم الثالث وهو التقسيم الذي يأتي إذا عرضنا الهجرة على الأحكام الخمسة ف فهي:

أاما واجبة، وأاما مستحبة، وأاما محرمة، أو

مكروهة، وأما مُبَاحة.

فالواجبة، وهي التي وردت بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تَكُونُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسْعَةً فَنَهَا حِرْوَانٌ فِيهَا ...﴾^(١)

ومخالفتها تكون محرّمة، حيث قال تعالى:

﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

أما المستحبة، فقد يكون أهم مصاديقها

تشقيق ونشر أحكام الدين بلا أمر مباشر من

معصوم أو نائب.

١- سورة النساء، آية ٩٧.

٢- سورة النساء، آية ٩٧.

أَمَا الْمُحَرّمَةُ، فَهِيَ الَّتِي تَكُونُ مُقْدَمَةً
لِلزَّلْلِ وَالْإِلْحَادِ وَمَعْوِنَةِ الظَّالِمِ وَمُعَادَةِ أَهْلِ
الْحَقِّ، بَلْ وَكُلِّ مَا كَانَ سَفَهِيًّا مِّنْهَا.

أَمَا الْمُكْرُوهَةُ وَالْمُبَاحَةُ فَهِيَ لَيْسَ مُورِدًا
كَلَامًا فِي الْمَقَامِ.

وَعِمَومًاً إِنَّ الْهِجْرَةَ بِحَدِّ ذَاتِهَا أَمْرٌ لَا يُنْعَتُ
بِالْحِلْيَةِ وَالْحُرْمَةِ، لَكِنَّهَا إِذَا كَانَتْ مُقْدَمَةً لِأَحَدِ
الْأَحْكَامِ، فَإِنَّهَا تَتَصَفُّ بِنَفْسِ ذَاتِ الْحُكْمِ
فَكُلُّمَةٍ (هَجَرَ) تَعْنِي بِاللُّغَةِ، تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ،
كَمَا يُقَالُ: هَجَرَ زَيْدُ الْبَيْتَ، أَيْ تَرَكَهُ، وَيُقَالُ
هَجَرَ زَوْجَهُ، أَيْ ابْتَدَعَ عَنْهَا، وَهَكَذَا.

ولا ينبغي الإغفال عن أمر قرآنی مهم هو، أنَّ
 الكثير من الآيات قد قرنت الهجرة مع
 (الجهاد)، كما في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ
 هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِن دِيَرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَيِّلٍ
 وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كَفَرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ...﴾^(۱)
 إلى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَأَوْا
 وَنَصَرُوا ...﴾^(۲)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي

١- سورة آل عمران، آية ١٩٥.

٢- سورة الأنفال، آية ٧٤.

جمعت بين الهجرة والجهاد... بل يمكن القول
إن هناك تقسيم آخر وهو:

أولاً: الهجرة بعد الجهاد.

ثانياً: الهجرة مع عدم الجهاد ... طبعاً مع
القدرة على الجهاد، بمعنى ترك جهاد الكفار أو
الظالم أو حتى الإرهابي، كما في أيامنا هذه..
وهذا القسم لا يخلو من إشكال بطبيعة الحال.

إلا أنه يُشنى منه من لم يكن قادراً على
الجهاد كما في الآية الشريفة: **﴿وَمَا لَكُمْ لَا**
تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْرِّجَالِ﴾

وَالنِّسَاءٌ وَالْوُلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ
الْقَرِيَةِ أَلَّا نَمِيرَ أَهْلَهَا ^ك^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

فيمكن القول مختصراً: إن بعض الهجرة
مطلوبه على نحو الوجوب، أو أقلّ من ذلك،
كالمُستضعفين من الرجال والنساء والولدان،
وكذلك من خاف على دينه وعقيدته الشخصية
وماله وعرضه من ظالم أو كافر أو إرهاب وغير
ما تقدّم.

وقد يكون محرّماً، كالهجرة مع ترك

الجهاد القادر عليه، والهجرة السفهية، ومن تكون هجرته مقدمة لزلل له وانحرافه، بل وإلحاده.

ولعل ما ذكرناه من تفصيل سابق يكاد أن يكون تفصيل فقهي ولغوی مختصر، إلا أن للهجرة معانٍ آخر من منظار آخر غير الفقهي واللغوي، وهنا نقسمه إلى:

أولاً: الهجرة الباطنية: وهي الهجرة عن الخلق وتركهم والهجارة إلى الله سبحانه وتعالى، «وصانع وجهاً واحداً يكفيك كل الوجوه»، ولا أريد الاستمرار هنا.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١٨

ثانياً: الهجرة الأخلاقية: أو قُل الهجرة

بالمنظار الأخلاقي. فإن الهجرة لو عرضناها على الميزان الأخلاقي فإنها قد لا تختلف كثيراً عن المنظار الفقهي إلا من ناحية أنَّ الأخلاق قد تقتضي عدم هجران جهة الحق أو الوطن أو الصديق الصدوق أو ما شابه ذلك. بل إنَّ الأخلاق تحثُ على الثبات والتمسك بالمعشوق وما شابه ذلك، إلا أنه لا يمكن القول بتقديم الجانب أو المنظار الأخلاقي على الفقهي منه، ولا سيما على عوام الناس ممن يخافون على دينهم - لا الذين يخافون من دينهم -.

ثالثاً: الهجرة الاجتماعية، أي بالمنظار الاجتماعي، وهنا يمكن أن نقول أنّ الهجرة إذا عرضت على المجتمع فإنها لا تنتج نتائج محددة، بل إن بعض المجتمعات تجدها مطلوبة وعند غيرها من المجتمعات تكون عكس ذلك.

فالهجرة من هذه الناحية تابعة إلى الذوق العام من جهة، والظروف من جهة أخرى، فإذا اشتدَّ البلاء عند قوم، صارت الهجرة عندهم مرغوبة، عكس ما كانت قبل اشتداد البلاء وهكذا.



رابعاً: الهجرة السياسية، أو بالمنظار السياسي، وهي قد تكون أمراً مُستحدثاً بعض الشيء، وهنا ناقشها من جانبين:

الجانب الأول: الهجرة عن الساسة بصورة عامة، والمقصود منها الحكومات، وهذا ما تلجأ بعض الحكومات إليه من تهجير بعض الجهات إلى مناطق داخل البلد أو خارجه، أو يجعلهم يضطرون إلى ذلك، كما في فلسطين المحتلة وغيرها.

الجانب الثاني: من ناحية الشعوب، والتي تُهاجر بسبب الحاكم الظالم، كما حدث في

عراقتنا الحبيب في زمن هدام وما يحدث الآن.

إلا أنَّ أخطر ما في ذلك هو استغلاله من بعض الجهات السياسية، أو استغلالها من البلدان المُهاجر إليها، واستعمال ذلك الملف – ملف المهاجرين – وتسويسيه لصالح تلك البلدان، فيكون مغنمًا لمن لا يستحق أن يُعطى الغنيمة.

ولاسيما مع عدم سعي الدول (الصديقة) إلى استقبال المهاجرين والمُهجّرين.

وهنا عدة أمثلة للاستغلال:

أولاً: تكوين جهات مُعارضَة للحكومات التي هجرها أهلها، وقد تسمى (مُعارضَة المنفي).

ثانياً: محاولة لِتَغْيير عقائد المهاجرين.

ثالثاً: إخلاء جهة معينة أو عقيدة معينة أو حزب معين من بلدة معينة، كتهجير الأكراد من بعض مناطقهم، أو المسلمين من بعض دولهم، لكي تكون مُهيأة للديانات الأخرى وغيرها من الأمثلة.

وفي هذا البحث المختصر، أستغل الفرصة

للكلام عن حملة الهجرة في أيامنا هذه، وهنا
أوجّه كلامي لعدة جهات:

أولاًً: إلى المهاجرين، فأقول:

إن «حب الوطن من الإيمان»، بل حب
الوطن واجب عقلاً وشرعًا... وكل من يتخلّى
عن حب وطنه فقد ينعته البعض بالخائن، وهذا
الحب يجب أن يكون من ثوابتكم أيها
المهاجرون.

فأنا لست ممن يقف ضد الهجرة بشرطها
вшروطها كما أسلفنا في بداية البحث، لكن

الخوف جُلّ الخوف عليكم من الإنزال
بالمترافق الدنيوي والفكري والعقائدي والديني
والأخلاقي فالمحيريات كثيرة.

نعم، قد يرى البعض أن صفة الإنسانية
صفة مشهورة عند تلك الدول التي هاجرت
إليها في أوربا، إلا أنّ صفة الإنسانية وحدها
غير كافية من دون النظر إلى الدين والعقيدة.

وأنا على يقين أن هذه الهجرة قد يستغلها
البعض في داخل العراق وخارجه، لإخراج
الناس عن أفكارهم وأحكامهم وعقائدهم، بل
ويستغلها المُلحِدون ضد الإسلام، فقد يُقال: إن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الغرب كان أكرم من المسلمين علينا - أعني
على المهاجرين -. 

وهنا أقول: لا، نحن نفتح أبواب قلوبنا قبل
أبواب منازلنا، ومقراتنا لكم، ونقسم اللقمة
معكم، وهذا ما فعلناه فعلاً، كالذين هُجّروا من
(تلعفر) وغيرها هرباً من (المواuz)^(١)، ولا زلنا
نقوم بواجبنا، ولا نريد جزاءً ولا شُكوراً فلا
شكر على واجب، بل الشكر لكم لأنكم لم
تخرجوا واحتربتم للجوء لإخوتكم لا إلى
الغرب.



١- يقصد سماحة السيد بـ(المواuz) (الدواعش).

نعم، الجود بالوجود، فلا أموالنا بقدر
أموال الغرب، ولا سعة ديارنا بقدرهم، ولا
الأمن بمستوى أمنهم، لكن قلوبنا أوسع منهم،
وإنسانيتنا معكم أعلى وأكبر إن شاء الله تعالى،
ولن تتموا على الطرق والأرصفة، ولا بأكياس
(نيلونية)، ولن تُضربوا ولا تُصدّوا، بل أهلاً
بكم ومرحباً.

لكنكم اخترتم أيها الأحبّة، والختار لكم،
فكونوا في ديار الغربة زيناً ولا تكونوا شيئاً،
وتمسّكوا بحب الوطن ولا تُعرضوا عنه، بل
لتكن نيتكم الرجوع إليه حين ميسرة.

وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَضْعُفُوا فَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ، وَلَا
تَجْعَلُوا مِنْ أَنفُسِكُمْ وَجَهْدِكُمْ وَعِرْضَكُمْ عَرْضَةً
لِلْبَيْعِ لَهُمْ، مَهْمَا كَانَتِ النَّتْيِيجَةُ وَأَثْبِتوْا لَهُمْ أَنْكُمْ
أَصْحَابُ ذُوقٍ وَأَخْلَاقٍ وَتَنظِيمٍ مُعْتَدِلٍ بَهُ، وَلَا
تَشْبِهُوا بَهُمْ وَبِأَفْكَارِهِمْ وَزِيَّهِمْ وَتَصْرِفَاتِهِمْ، بَلْ
لَهُمْ دِينُهُمْ وَلَكُمْ دِينُ.

وَكُونُوا بِتَوَاصِلٍ مُسْتَمِرٍ مَعَ عَرَاقَكُمْ
وَحَوْزَتِكُمْ وَأَهْلِكُمْ وَعِشَائِرِكُمْ وَعِوَالَّتِكُمْ
وَأَقْارِبِكُمْ وَذُوِّيِّكُمْ، وَتَابِعُوا أَخْبَارِهِمْ وَأَخْبَارِ
الْعَرَاقِ الْعَامَّةِ وَالخَاصَّةِ، وَلَا تَنْسُوا أَحْكَامَ اللَّهِ
وَدِينِهِ.





بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



ثانيًاً: أُوْجَّه كلامي للحكومة العراقية،

فعليها ومن باب الأُبُوهَة القيام بمهامها أزاء المهاجرين والاعتناء بهم من كل الجوانب الاقتصادية والإدارية والاجتماعية، وذلك من خلال السفارات، وإرسال الوفود ومتابعة أمورهم الخاصة وال العامة، خصوصاً مع عدم القدرة على توفير أماكن لمن يريد الهجرة مستقبلاً داخل العراق في أماكن آمنة توفر لهم بعض متطلبات الحياة، وإلا كان لزاماً العمل على ذلك.

ثالثًاً: أُوْجَّه كلامي إلى الدول الأوربية التي

توجّهٌ إليها المهاجرون العراقيون خصوصاً
والعرب عموماً:

فإنه من الواجب اعتبارهم ضيوف، ويجب
إكرام الضيف والعمل من أجل راحته وعدم
التعرُّض إليه وإهانته وإذلاله، ولا ينبغي محاولة
تغيير دينه أو عقيدته، بل لعلَّ حرفيتكم تقتضي
إعطاء الحرية الدينية لهم ما لم تكُ مؤذية للغير
أو مُضرّة.

وأنصح أيضاً بعدم تجنيسهم، بل توفير
أوراق خاصة لهم، يستطيعون معها البقاء إلى
حين استتباب الأمان في بلدتهم أيّاً كان، فإن

ذلك أكثر نفعاً للجميع.

وأخيراً أحذركم أن لا يكون بين هذا المد، مدّاً إرهابياً، فقد يقوم البعض بدسّ السُّم بالعسل أي دس الإرهابيين بالمهاجرين، وهنا يقتضي منكم الحذر، لكي لا يكون إخالاً بأمن المهاجرين أولاً، ودولكم ثانياً، وعدم المساس بالمهاجرين والأبرياء.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

